عضى الناس وارهقهم وأعنتهم ، وحين يعض الباطل المجتمعات فالذى ينتفع من ذلك هم أهل الباطل ، والذى ينتفع من ذلك هم أهل الحق ، فلكل فساد طبقة منتفعة به . وحين ترجد الطبقة المنتفعة بالفساد . وحين توجد كلمة الحق فإن المنتفعين بالفساد ينظرون إلى نفوذهم الذى سينحسر حتماً عندما تسود كلمة الحق .

وحين ينتسمر الحق لا بد أن يؤول الفساد ومعه كل نفوذ أهل الفساسد . لذلك يقف المنتفسعون من الفساد ضد الدين الجهيد ليحافظوا على مكانتسهم في المجتمع . ويقول الحق تهذيباً للمؤمنين، وتأديباً لغير المؤمنين :

# وَإِذَا وَأَيْتَ الَّذِينَ يَعُومُنُونَ فِي عَايَنِنَا فَأَعْرِضَ عَنْهُمْ مَنْهُمْ وَمُعْلِمُ مَنْ مُنْ مُنْفَعِيدِينَ فَي الشَّيْعِلَانُ فَلَا مُنْفَعِدُ بَعَدُ الدِّحْتَوَى مُنَا لَقُوْمِ الفَلَامِينَ فَي الشَّفَعِلَامُ مَنْ الْقُومِ الفَلامِينَ فَي السَّفَعَدُ بَعَدُ الدِّحْتَوَى مُنَا لَقُومِ الفَلامِينَ فَي السَّفَعَدُ المُنْفَعِيدِينَ اللهُ المُنْفِيدِينَ اللهُ المُنْفِقِيدِينَ اللهُ المُنْفِيدِينَ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ المُنْفِيدِينَ اللهُ ا

ويهذا القول يوضح الله لرسوله صلى الله صليه وسلم: اعلم أن سا جنت به سبحاص فيه ، ويقال مسرة إنه سحر ، ومرة إنه شعر ، وثالثة إنه كهانة ، ورابعة يتهمونك بالكذب ، ولا يقول ذلك إلا المنتفعون بقساد الكون ، فإذا ما جاء مصلح فسيجعلونه عدواً لهم ، لذلك لا يد أن تحافظ على أمرين . الأمر الأول : أن الذين اتبعوك . وهم ضعاف . قد لا يستطيعون مواجهة القوة النظالة ؛ لذلك لا تحملهم ما لا طاقة لهم به ولكن تَريَّت ؛ قان لكل نيا مستقراً ، والأمر الثاني : أنك إذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم وبين لهم الجنفوة فلا تقبل عليهم ، ولا توادهم ، ولا تسنمع إليهم أصحابك ، لماذا ؟ لانهم يخوضون في آيات الله ، ولكن أيتسم هذا الإحراض عنهم طوال الوقت ؟ ، لا ، يخوضون في آيات الله ، ولكن أيسمر هذا الإحراض عنهم طوال الوقت ؟ ، لا ، والإعراض عنهم إنما يكون في أثناه خوضهم وتكذيبهم لآيات الله ، أما في غير ذلك من الأوقات فاعلم أن آذانهم في حاجه إلى سماع صبحة من الحق ، لذلك انتهز من عرضهم في دينك وفيك ، ولقتهم ما نبشر به ، ولقتهم كذلك ما تنذر به ؛ لائك إن تركتهم على ضلالهم قان قيضية الإيمنان تصبر بعيدة عنهم ، وأنت مهمنك البلاغ ، والله يريد الخير لكل خلقه .

## O TV-1 DO+O D+O D+O D+O D+O D+O

# ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ آلَدِينَ يَخُومُنُونَ فِي عَالَمَتِنَا فَأَعْرِضَ عَنْهُمْ حَتَى يَغُومُوا فِ حَدِيثٍ عَيْرِهِ ﴾

(من الآية 18 سورة الأنعام)

وكلمة والحنوض وهذه تشعرنا بمعنى في منهى الدقة والأن الحنوض في أصله هو الله خول في الماء الكثير ساتو لما تحت قدمى الذي يخوض فيه ومادام قد ستر ما تحت قدميه فهو لا يدرى إلى أي موقع نقع قدماه ، وربما وقعتا في هوة ، لكن الذي يسير في غير ماء فالطريق واضح أمامه ، يضم قدمه حيث يرى فيها ثباتاً واستقراراً وعدم إيذاء . وأخذوا من ذلك المعنى وصف الكلام بالباطل ، لأنه خوض بدون اهنداه . ولذلك يقول الحق :

﴿ أُمُّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعُبُونَ ﴾

(عن الآية 11 سورة الأنعام)

ولماذا وصف فعلهم هذا بأنه لعب ?

ذلك لأن اللعب هو شغل النفس بشيء غير مطلوب وكان في قالب الجد . ولكن إذا كان هذا الشيء يؤدى إلى نبوغ في مجال من مجالات الحياة فنحن ندوب أبناءنا عليه في فترة ما قبل البلوغ . ومثال ذلك تدريب الأبناء على السباحة والرماية وركوب الخيل . وما إن يبلغ الإنسان فترة البلوغ حتى تصير له مهمة في الحياة ، ويصبح عليه أن يتحمل المسئولية ، فلا يضبع وقته في اللعب أو فيها يلهيه عن أداء الواجب .

﴿ وَإِذَا رَأَيْتُ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي عَايَنةٍ نَا فَأَعْرِضَ عَنْهُمْ حَتَى يَخُوضُواْ فِ حَدِيثٍ عَيْرِهِ ﴾ عَيْرِهِ ﴾

( من الاية ٦٨ سورة الأنعام)

والنفس البشرية لها أغيار . وهذه الأغيار قد تنسيها بعض التوجهات . لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم موعود من ربه بعدم النسيان .

﴿ سَنُقْرِعُكَ مَلَا تَنسَقَ ۞ ﴾

( سورة الأعل)

فإذا كان هذا بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف نفهم قول الحق

#### ﴿ وَإِمَّا بُلْسِيَنَكَ النَّيْطُانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الَّهِ كُرَىٰ مَعَ ٱلْفَوْمِ ٱلظَّلْلِينَ

ومن الأبة ٦٨ سورة الانعام)

إننا نفهم هذا القول على أساس أنه تعليم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وحينها ينزل أمر من السياء فوسول الله أولى الناس بتطبيفه ، فإذا كان الرسول لخاطب : • وإما ينسينك الشيطان ، فإذا ما نسى إنسان لغفلة من الغفلات ، فلبأخذ علاج الله للنسيان ، وهو ألا يقعد مع هؤلاء القوم الذين يخوضون في أيات الله في أثناء خوضهم ، ولكن عليه أن يتركهم ويعرض عنهم . إذن فالحق سبحانه وتعالى احترم خلفه ؛ لأنه وهو العليم بهم ، خلق لكل إنسان ملكة حافظة ، وملكة ذاكرة ، وملكة غيلة ، وكل ملكة من هذه الملكات تؤدى مهمة : فالملكة الحافظة فنظ المعلومات ، والذاكرة تأتي بالمعلومات المحفوظة الفديمة لتجعلها في بؤرة الشعور . ولو لم يكن هناك نسيان لما استطاعت فكرة أن تدخل في ذهن الإنسان ؛ لأن العقل لا ينشغل إلا بقضية واحدة في بؤرة الشعور . وحتى تدخل قضية أخرى في بؤرة الشعور ، لا بد أن تتزحزح القضية الأولى من بؤرة الشعور إلى حاشية الشعور .

لذلك لا بد من نسيان خاطر ما ليحل محله خاطر آخر. ولو ظل الإنان ذاكراً لقضية من القضايا في نفسه لصار من المحال أن تدخل قضية جديدة أخرى. وطذا خلق افقه النسيان، أي انتقال قضية ما من بؤرة الشعور إلى حاشية الشعور. والإنسان منا يتذكر شيئاً حدث من عشرين عاماً، تم يجر هذا الحادث بالحاطر فجاة، ويتسامل الإنسان، كيف ؟ ويعرف الإنسان أن هذا الحادث كان محفوظاً ومصوناً في دوائر شعورية بعيدة. ولذلك نجد الإنسان عندما يريد استعادة معنى من المعاني فهو بترك لنفسه فرصة لاستعادة هذا الحاطر أو ذلك المعنى، ولذلك يسمون هذه المسائلة و تذكر ».

#### ﴿ وَإِمَّا يُنْسِبَنَّكَ ٱلثَّنْيِطَانُ قَلَا تَغَمُّدُ يَعْدَ ٱلدِّ كَنَى مَعَ ٱلْفَوْمِ ٱلظَّالِينَ ﴾

(من الأية ٦٨ سورة الأنمام)

ولماذا ينسب الحق النسيان للشيطان؟، لأن حقائق الحق في دينه هي الصدق،

ولا يصح أن تغيب أبداً عن بال المؤمن، وهي لا تغيب عن بال المؤمن إلا بعمل المشيطان، فالشيطان يؤين الأمر الذي يحبه الإنسان ويشغله عن أمر أخر، فإذا ما نزغ الشيطان لينسى الإنسان، وتذكر الإنسان أن هذا من نزغ الشيطان فليستمذ بلك من الشيطان ولا يقعد بعد الذكري مع القوم الظالمين.

وأنت حين تفعل ذلك وتنفر من حؤلاء القوم الظالمين فأنت تلفتهم إلى أن ما عندك من يفين إيماني هو أعز عندك بما في مجالسهم من حديث وما بكون لديهم من نفع . ويذلك تنظم أنت يهذه التذكرة وهم أيضاً يلتفتون إلى أهمية الإيمان وأفضليته عند المؤمن على ما عداه .

وما كان الحق مبحاته وتعالى ليفرض على المؤمنين مقاطعة المشركين في أثناء فترة ضعف المؤمنين في بداية الدعوة . وكان المؤمنون يلتفون في المسجد الحرام ، وكان المشركون يذهبون أيضاً إلى الكعبة قبل فتح مكة ، فهي مكان حجيجهم ، فهل يقاطع المسلمون المسجد الحرام في بداية الدعوة الإسلامية ولا يلتفون ؟ قطعاً لا . ولكن كان المسلمون يذهبون للقاء في المسجد الحرام ، وإذا جاء الذين يخوضون في أيات الله فهم يعرضون عنهم ، ووزر الخاتضين على أنفسهم ، ولذلك يقول الحق :

# ﴿ وَمَاعَلُ ٱلَّذِينَ يَلْقُونَ مِنْ حِسَابِهِ مِ مِنشَى مِ وَمَاعَلُ ٱلَّذِينَ يَلْقُونَ مِنْ حِسَابِهِ مِ مِنشَى مِ وَلَا حِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُ مُ يَنْقُونَ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ ا

أى أذك إذا كنت معهم وخاضوا في الحديث فقمت من مجلسهم أو نسبت وقعدت ثم تذكرات فقمت ، فأنت تلفتهم إلى أنّ ما أقامك من مجلسهم هو شيء أكثر أهية من هذا المجلس ، إنه احترام تكليف الله فيها أمرك به وبهاك عنه ، وليس عليك ولا على الذين يتقون الله من أوزار هؤلاء الظالمين من شيء ، وليس عليكم من حبابهم من شيء ، ومجرد قيامكم من مجلسهم هو تذكرة لهم لعلهم يتفكرون في منطق الحق ويتشون الله ويبعدون أنفسهم من الوقوع في الباطل حتى يكونوا في وقاية من عذاب الله وسخطه .

ويقول الحق من يعد إذلك :

وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَوْ اللَّهُ الْمُعَاوَدُ وِينَهُمْ لَعِبَا وَلَهُوا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَوْ اللَّهُ فَيَا وَذَكِرَهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلِيَّ وَلَا نَفْسُ مِمَا كَسَبَتَ لَيْسَ لَمَا مِن دُوسِ اللَّهِ وَلِيُّ وَلَا نَفْسُ مِمَا كَسَبَقُ لَا يُوْخَذُ مِنْهَا أَوْلَكِكَ شَعَوْلِ لَا يُؤخَذُ مِنْهَا أَوْلَكِكَ شَعَوْلِ اللَّهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُولِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ

قلنا من قبل : إن اللعب هو الاشتغال بما لا يفيد لفتل الوقت . وعرفنا أن اللعب عباله قبل التكليف أى قبل من البلوغ . وإذا شغلك اللعب عن شيء مطلوب منك فهو لهو ؛ لانك لهبت عن أمر واجب عليك ، قاللهو ، إذن . هو الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة !

وقوله الحق : « وغرتهم الحياة الدنيا » هو تصوير لا يوجد أبرع منه ؛ لانهم من أصحاب العقول التي تغتر بالحياة الدنيا فهي عقول تائهة ؛ فالعقل الناضج يفهم الدنيا على أنها أقل شأناً من أن تكون غاية ، ولكنها وسبلة أو مجال وطريق ومزوعة إلى الأغرة .

وعلى ألعقل الناضج أن يعاملها دون نسيان مهمتها ، وآفة الناس انهم جعلوا الوسائل غايات ، وغاية وجود الناس على الأرض أن يعمروها بالعمل الصالح وحبادة الحق ، فمن انحرف عن ذلك غله عقابه يوم الغابة الكبرى ، وهو يوم الحساب .

إننا تعلم أن غاية الإنسان من الحياة الدنيا لبست أن يعبش عمراً طويلاً ، ولا أن

### O TYIT DO+00+00+00+00+0

ينال المتاصنب، ولا أن يحصل على الثراء، ولا أن ينال القوة، فكل ذلك من الأغيار، والأغيار تختلف من إنسان إلى آخر.

وما نختلف فيه نحن البشر ليس خاية لوجودنا ، والغاية للوجود الإنساق لابد أن تكون واحدة ، وأن ننفق فيها جيعاً ، هذه الغاية هي ما نصير إليه بعد الموت . ونجاح كل عمل بمقدار ما يقرب الغاية منه ، ولذلك فالمؤمن الحق يرى استقبال البشر لقضية الموت استقبالاً أحق ، فعندما يموت شاب في العشرين نجد من يقول : وإنه لم يستمتع بشبابه ، والمؤمن الحق يرد على مثل هذا القول متسائلاً : أين تريد أن يستمتع بشبابه ؟ . ويجيب أصحاب الفهم السطحى : لقد مات قبل أن يستمتع بشبابه في هذه الدنيا .

ويقول المؤمن الحق: وهل هذه الدنيا هي الغاية ؟. إنها ليست الغاية ، بل الغاية هي الحياة الأخرى . ومن مات قبل التكليف فقد أنقذه الله من الحساب وأوطئه الجنة يتلقى نعيمها الدائم . فلهاذا \_ إذن \_ هذه المبالغة في الحزن على أي ميت ؟ . والذي يقترب من الغاية بجب هذه العابة . وهب أن إنساناً غايته أن يذهب إلى الإسكندوية ، والوسيلة إليها قد تكون حصاناً أو عربة أو طائرة ، فكل شيء يقربه من الغاية يكون هو الأفضل .

فإذا كان الله يريد أن يأخذ بعضاً من خلقه وهم فى بطون أمهاتهم ، فهذه إرادته . والذى ذهب من بطن الأم إلى القبر قرب من الغاية ، وخلص من المراحل التى كانت تحمل فى طياتها الفئة . ودخل الجنة .

وهب أن الوليد عاش إلى عمر المائة وصار شيخاً ومر بكل اختبارات الفِئنة واستقام على المنج ، فإلى أبن مصبره ؟ إنه إلى الجنة .

إذن فعلينا أن نستقبل كل قدر فه بحب : قدر الميلاد أو قدر الخروج من الدنيا ، ولذلك يقول الحق سبحانه :

﴿ تَسْرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَسِيرٌ ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمُوتَ وَالْحَيْوَة

إنه سبحانه لم يقل إنه خلق الحياة والموت ، لا ، بل قال : و خلق الموت والحياة ، و دلك حتى يستقبل كل منا الحياة ، ويسبقها في الذهن ما ينقض هذه الحياة وهو الموت . إذن فهذه هي الغاية التي يتفق فيها كل الجنس البشري ، أما ما عداها فهي أغيار نختلف فيها .

لذلك لا تقل إن الغاية من ابنك أن ينجع في القبول للإعدادية ثم بحصل على الشهادة الإعدادية ، ثم بحصل على الثانوية العامة ، ثم بحصل على لبسانس الكلية أو بكالوريوس التخرج أو درجة الماجستير أو درجة الدكتوراه ، ثم يصبر صاحب شأن في الحياة ، لا تقل ذلك ؛ لأن كل ذلك ليس غاية في الحياة ، ولأن الغاية هي ما لا يوجد بعدها بعد ، ولكن علينا أن نقوم بإعيار الارض كها أمرنا الله ولكن لا نجعلها هي الغاية .

ولذلك قال الحق سبحاله:

﴿ اعْلَمُوا أَمَّا الْحَيْرَةُ الدُّنيَا لِعِبْ وَهُو وَزِينَةً وَتَعَامُرُ إِمْنَكُمْ وَتَكَاثَرُ فِي الْأَمُوالِ وَالْأَوْلَادِ الْعَلَامُ الْمُعْدَلُ أَمَّا الْحَيْرَةُ الدُّنيَا أَهِ وَلَا أَمَّا الْحَيْرَةُ الدُّنيَا أَمْ يَكُونُ خُطَئَمًّا وَفِي الْآلَاحِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدً وَمَعْفِرَةً مِنَ اللّهِ وَرِضُولاً وَمَا الْحَيْرَةُ الدُّنيَا إِلا مَنْتُمُ الْفُرُودِ ﴾ الْعُرُودِ ٢٠٤

( سورة الحديد )

هذه هي الحياة الدنيا ، ولذلك يجب أن نحيا دائياً على ضوء ما ينجينا من العذاب وهو ذكر الله ، إن الحق سبحانه يقول :

#### ﴿ وَذَكِّرْ بِهِ } أَن تَبْسَلُ مُفْسُ إِمَا كُسُتَ لَيْسَ لَفَ مِن دُودِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ ﴾

(من الآية ٢٠ سورة الأنعام)

والذكر هنا مقصود به التذكير بالقرآن وهو المنهج النازل من السهاء وطبقه رسول الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذكر أيضا ، أو الذكر هنا مقصود به العذاب الذي ينتظر من يخالف المنهج ، وقوله الحق : « وذكر به » ، بدل على أن منطق الفطرة يقتضى أننا تعرف أن الحق لا يمكن أن يعامل المتقبن في الدنيا كها يعامل

المنحرفين . ومثال ذلك الإنسان الذي يخوض في أعراض الناس ويظلمهم لا يتصور أبداً أن يلقى من الحق - سبحانه - المعاملة التي يعامل بها الإنسان الملتزم بمنهج الإيمان؛ فالفطرة تقول لنا : إن الحق يجازي كل إنسان بعسمله ، سواء أكان الجزاء في الدنيا أم في الآخرة . ومن المأثور عن يعض السعرب أنه قال: لن يجوت ظلوم حستى ينتقم منه الله . ومن بعد ذلك مات رجل ظلوم وثم ير فيه الناس انسقام السماء ، فقال الرجل المربى :

والله إن وراء هذه الدار داراً يُجازى فيها المحسن بإحسانه والمسيء بإصاءته.

و وذكر به أن تبسيل نفس بما كسبب ، والبُسلُ معناه : المنع ، والمنع له صورتان : الأولى منع حركة حياة حى . . أى أن تحب في مكان محدد يتحرك فيه ، والثانية : منع من أصل الحياة . . أى أن تهلكه وتزهق روحه ، « تبسل نفس بما كسبت » أى تُمنع ففس بما كسبت » والمنع إما بالهلاك أو بالحبس حبساً بديم عليها العداب ، والحبس - في أصراف البئسر - هو وضع إنسان في مكان لكفّه عن ظلم غيره ، أى أننا نمنع شرور إنسان عن المجتمع بوضعه في الحبس .

وعندما جاء الإسلام لم يحبس فرداً إنما حبس المجتمع عن فسرد ، وهذا عقاب أكبر وأقسد ؛ فقد ترك الإسلام المجرم حراً في المجتمع ولكنه حبس المجتمع عنه ؛ فالمجرم يمشى فلا يجد من يكلمه أو يضحك له أو يفرح معه أو يشاركه حزنه .

وحدث ذلك عندما حبس المؤمنون أنفسهم عن ثلاثة تخلفوا عن الغزو مع رسول الله عبلى الله عليه وسلم حتى أن إنساناً منهم جاء ليقوب امرأته فرفضت ، وحاول ثان أن يسلم على ابن عسمه فسا رد عليه السلام فبجلس يبكى ، وقاطع كل المناس هؤلاء الثلاثة ، وهذه هي عظمة الإسلام ، لقد سجن للجسم عن المجرم فتعذب المجرم بقطيعة للجسم ته .

وذكر به أن تبسل نفس بها كسبت ، أى ذكر بالقرآن أو بالمنهج أو بعاقبة مخالفة الإنسان للمنهج ، والعنفاب إما حبس وإما هلاك ، وذلك بسبب ما تكسب النفس .
والكسب في اللغة مستاه زيادة على رأس المال ، وللكلسة اشتقساق ثان وهو « الكسب في اللغة مستاه زيادة على رأس المال ، وللكلسة بحدث دون افتعال ودون
اكتسب ، ومرة تأتي الكلمنان في معنى واحد، فالكسب بحدث دون افتعال ودون

تعب أو مشغة ، أما الاكتساب فهو يحدث بافتحال وبمعالجة وعنت ؛ لأن الذي يصنع المحرَّم يأخذ أكثر من قدرة ذاته ، فبكون قد اكتسب . أما الذي يأخذ الأمر المشروع له فهو قد كسب . ولكن بعض الناس تأخذ ما اكتسبوه باحتيال ومكر ويظنون أنه كسب وهذا هو الشر ؛ لأنه بأخذ غير المشروع له ويحلله لنفسه ، ويعتبره كسباً لا اكتساباً .

ولذلك يقول الحق سبحانه :

#### ﴿ لَمُنَا مَا كُنَّبُتْ وَعَلَيْهَا مَا آكْنَتُبُتْ ﴾

(من الأية ٢٨٦ سورة النقرة)

إن « لها » أى لصائح النفس ؛ لأنها أخذت ما هو حتى لها . وه عليها » أى ضد النفس ؛ لأنها اقتملت في أخذ ما ليس حقاً لها . ومثال ذلك : نظرة الرجل إلى زوجته ، إنها نظرة طيبة إلى حلال طبب . لكن نظرة الرجل إلى امرأة غريبة قد تحتوى من الافتعال الكثير ؛ فهو يتلصص لبراها ، ولا يرغب في أن يراه أحد وهو يختلس النظر إليها ، وهذه كلها انفعالات مفتعلة .

ومثال آخر: سيدة البيت عندما تدخل إلى مطبخها فتتناول شبئاً لتأكله ، إنها تأكل من حلال مال زوجها ، أما الخادمة فعندما تريد أن تأخذ قطعة من اللحم من المطبخ دون علم أهل البيت فهي تتلصص ، وتحاول معرفة عدد قطع اللحم ، وقد تتساءل بينها وبين نفسها : ألم تقم ربة البيت بحصر عدد قطع اللحم ؟ ولذلك فهي تأخذ من كل قطعة لحم قطعة صغيرة . وهذا افتعال يتعب الجوارح ؛ لأن مثل هذه الأمور تنعب ملكات الإنسان ، إنّه مجاول أن يرضي ملكة واحدة فيتعب كل ملكاته الأخرى .

#### ﴿ وَذَ رِّرْ بِهِ مَا أَن تُبْسَلُ نَفْسُ مِمَا كُسَبَتْ لَبْسَ لَمَا مِن دُونِ آقَهِ وَلِيَّ وَلَا شَفِيعً وَ إِن تَعْدِلُ كُلُّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذُ مِنْهَا ﴾

(من الآية ٧٠ سورة الآنمام) إذن فهذه النفس التي تحبس وتسلم نفسها إلى الهلكة والعذاب بسوه كسبها أيس لها من دون الله ولى ولا شفيع ، ولا يُقبل منها عدل . وهذه مراحل متعددة تبدأ بقوله المحق : وليس لها من دون الله ولى ، والولى هو الذي ينصرك إن كنت في مأزق .

#### AT WITH

ومأزق الآخرة كبير ، فماذا عن الإنسان الذي ليس له ولاية ؟ إنه العذاب الحق .

والمرحلة الثانية \* ولا شفيع ا أي ليس له من يشفع عند من يملك النصرة وهو الله ؛ فالذي يحبك إن لم ينصرك بذاته فإنه قد بشفع لك عند من يستطيع أن يتصرك . وهذا أيضاً لا يرجد لمن لم يتذكر ويتعظ ولم يتبع المنهج الإيماني .

والمرحلة الثالثة وإن تعدل كل عدل لا يؤاخذ منها الى أنه لا تقبل منه فدية . فهذه المنافذ الثلاثة قد سُدّت ولا سبيل للنّجاة لهؤلاء الذين قال فيهم الحق : ﴿ أُولَئكُ الذين أَبسلوا بِما كسبوا ﴾ أي أهلكوا أو حُبسوا في الجحيم حبساً لا فكاك منه ، وليس هذا فيقط ولكن الحق يقول أيضاً : ﴿ لهم شراب من حسيم وعذاب أليم بما كانوا بكفرون » .

إن كلمة الشراب افا سمعناها فإنها تفهم منها الرّى . ولكن الحق هنا يتبع كلمة اشراب بتحليد مصدر هذا الشراب ، إنه احن حميم اليحدث ما يُسمى البساط و انقباض ؛ فالشيء الذي يسر الإنسان تنبسط له النفس . والشيء الذي يحزن الإنسان تنقبض له النفس . ولو أن الأمر المحزن جاء بداية في هذا القول الكويم لانقبضت النفس في المسار الطبيعي ، لكن الحق شاء أن يأتي أو لا بكلمة من الكريم لانقبضت النفس في المسار الطبيعي ، لكن الحق شاء أن يأتي أو لا بكلمة من الكريم المن نقسه وهي السراب ثم تبعها بما يقبض النفس امن حميم البكون الألم ألمين : ألم زوال السرور ، وأثم مجيء المحزن .

ويصور القرآن في موضع آخر هذه الصورة فيقول:

﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يَغَاثُوا بِمَاءِ كَالْمُهُلِ يَشُوى الْوَجُوهُ . . ٢٠٠٠ ﴾ (سورة الكيف)

وتنبسط النفس حين تسمع الجزء الأول وهو : ١ وإن يستغيثوا بغاثوا ا ولكنها تنقبض فور سماعها ابماء كالمهل يشوى الوجوه.

وصورة أخرى عندما بقول الحق :

﴿ . . فَيَشْرِهُم بِعَدَابِ أَلِيمِ ٣٠٠)

(سورة الثوبة)

#### STATE OF THE PARTY OF THE PARTY

#### 

وتنسط النفس - كما علمنا - حينما تسمع خبر البشارة ؛ لأن البشارة تأتى للأمر المفرح ، وتنقبض عندما تعلم أن البشارة هى بالعذاب الأليم . إذن فقد جاء المحق بالانبساط ، وجماء بالانقباض . وهذه سنة من سمن الله في التأديب ، ومشال على ذلك : عندما يرتكب إنسان مظالم كثيرة ، وتفاقم واستفحل شره ويريد الله أن يتقم منه ، إنه سبحانه لا يتقم منه رهو على حاله الطبيعي ، إنما يرضع الحق - سبحانه - هذا الظالم إلى درجات عالية ثم يخسف به الأرض .

ولذلك يقول الحق :

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْؤَبُ كُلَّ طَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذَنْكُهُم بَغْتَةً . . . (سورة الأنعام)

وساعة تسمع ا فتحنا عليهم افأنت تخاف ؛ لأن الفتح هنا اعليهم اوليس «لهم» . لكنك ماعة تسمع قوله الحق :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ لَتُحَا مُبِينًا ١٦ ﴾

فإنك تحس بالاتشراح والسرور ؛ لأن الفتح هنا لصالح المتبلقي وليس عليه هكذا يريد الحق أن يصلى المتجرون العذاب المضاعف :

﴿ .. لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَلَمَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَاتُوا يَكُفُرُونَ ۞ ﴾ : (سورة الاتمام)

والعذاب هنا نتيجة لما فعلوه وليس فعل جبار متسلط . أما غيرهم من المتساوين معهم في الملكات ، واختاروا الخير فأمنوا بالمنهج وطبقوه على أنفسهم فقد نالوا الخير بسا فعلوا ، والتكوين الإنساني في ذاته صالح لفعل الخير ولفعل الشر ، وسنة المق واضحة جلية :

﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةً خَيْرًا يَرَهُ ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةً مِثْرًا يَرَهُ ﴿

### ○ 17/1 → D+OO+OO+OO+OO+O

ويقول الحق من بعد ذلك :

﴿ قُلْ أَنَدُ عُواْمِن دُوبِ اللّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّفَا وَنُرُدُّ عَلَى آعَمُ اللّهَ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّفَا وَنُرُدُّ عَلَى آعَمُ اللّهَ عَلَى آلَهُ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُلّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

هذه الآية تبدأ بسؤال عن عبادة الأصنام أو غيرها ، ما الذي صنعته تلك الأصنام أو غيرها لمن عبدها ؟ وهذا أول منطق في بغلان ألوهية فير الله ، فمن هبد الشمس مثلا ماذا أعطته الشمس ؟ ومن كفر بها كيف عاقبته الشمس ؟ . إنها تشرق لمن عيدها ولمن لم يعبدها . والصنم الذي عبدوه ، ماذا صنع لهم ؟ لا شيء . وهذا الصنم لم يُنزِل عقاباً على من لم يعبده ، بل إن الذي انتفع هو من لم يعبد الاصنام ؛ لأنه أعمل فكره ليبحث عن خالق لهذا الكون . وهكذا نبد النفع والضر إنما يأتيان من الإله الحق : « ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله » والإنسان دائماً حين يسير فهو يقطع خطوة إلى الأمام فيقصر المسافة أمامه ، أما من يُردُ على عقبه فهو من يرجع هذه الخطوة التي خطاها .

وهذا حديث المؤمنين الذين يرفضون أن يعودوا إلى عبادة غيرانه لأنهم أمنوا وساروا في طريق الهدى، وليس من المنطق أن يرتدوا على أعقابهم وأن ينقلبو خاسرين.

وكالذي استهوته الشياطين في الأرض و كلمة وشيطان و منصود بها عاصى النجن . والنجن جنس مقابل للإنس ، وما دام في الإنس طائعود وعاصون فكذلك في الجن طائعون وعاصون .